

مدخل



ما من شيء كان متكافئاً
في حرب غزة الأخيرة التي
شنتها إسرائيل على القطاع:
دولة إسبارطية مدججة
بجميع أنواع الأسلحة
في مواجهة ١,٧ مليون
فلسطيني شبه منزوعي
السلح؛ مئات الدبابات
والطائرات والقنابل الذكية
و"الغبية" وآلاف الأطنان
من المتفجرات في مقابل
صواريخ صُنعت يدوياً،
أو جرى تهريب بعضها
من الأنفاق قبل أن تُهدم،
وسلاح خفيف ومتوسط؛
تأييد دولي للمعتدي، وغيص

نظر إقليمي، واصطفاف في إسرائيل خلف العدوان في مقابل انقسام فلسطيني
وانشغال عربي بعيداً عن فلسطين، وتوجّه دولي وإقليمي لتصفية القضية التي
كثيراً ما استغلتها السلطات الحاكمة في المنطقة لتغطية عوراتها الكثيرة أمام
شعوبها.

كان المفترض في هذه المعادلة أن تفضي إلى نتيجة وحيدة، وهي
استسلام فلسطيني، يبدأ عسكرياً في غزة، وينتهي بتسليم بجميع مطالب
إسرائيل السياسية والأمنية والجغرافية والاقتصادية؛ أي أن الحرب
الإسرائيلية في سنة ٢٠١٤ كانت أبعد كثيراً من جغرافيا غزة، وهدفها
الإجهاد على القضية الفلسطينية التي فشلت إسرائيل طوال ستة عقود ونيف
في الإجهاد عليها.

لكن الفلسطينيين في غزة قلبوا تلك النتيجة المفترضة ووضعوا معادلة
صمود أفضلت أهداف المعتدي. كان لسان حال أهل غزة: الصمود من أجل
حياة أفضل، ودفاعاً عن قضية فلسطين التي تختصرها غزة الحاضنة

لأغلبية لاجئي سنة ١٩٤٨، والمختزنة لعقود من تجارب المقاومة. هذا العدد من "مجلة الدراسات الفلسطينية"، مكرس في معظمه لمحنة الصمود الغزبية، ويتضمن مقابلات وتقارير ومقالات تحليلية. وحجر أساسها المقابلة التي أجرتها هيئة التحرير مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الدكتور رمضان عبدالله شلح، وتناولت مفاصل أساسية في معركة غزة الأخيرة، وتحليلاً للوقائع قبل تلك المعركة وخلالها، وللتكتيكات التي اتبعتها المقاومة والتي مكنتهم من مقارعة واحد من أفضل جيوش العالم تجهيزاً وتدريباً، بل تحقيق الانتصار عليه، ثم ماذا يمكن أن يحمل المستقبل للفلسطينيين ولغزة التي لن تكف إسرائيل عدوانها عنها ما دامت القضية الفلسطينية حية؟ وما هي متطلبات المواجهة المقبلة؟ وكيف يمكن أن يتجاوز الفلسطينيون هذا القتل الكثيف والدمار الهائل الذي أصاب مدن القطاع وبلداته وقراه؟

أما الوصول إلى وقف لإطلاق النار فلم يكن عملية سهلة، وإنما غاية في الصعوبة لما اكتنف الوضع من تعقيدات فلسطينية - فلسطينية وعربية - عربية، وعنهما يكتب محمد دراغمة في تقرير بعنوان: "هدنة ٢٠١٤ في غزة: الولادة من الخاصرة".

وتحت عنوان "بانوراما الكارثة والبطولة في قطاع غزة"، جاء تقرير طلال عوكل، عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بالواقع الفلسطيني قبل العدوان وخلالها.

ولا يمكن تقديم صورة عن واقع غزة تحت العدوان من دون الإطالة على ما كان يجري في مستشفياتها، وهو أمر يكشفه الطبيب الجراح غسان أبو ستة - وهو من الأطباء القلائل الذين تمكنوا من الدخول إلى القطاع - في مقابلة خاصة بـ "مجلة الدراسات الفلسطينية".

أما خارج القطاع، فكان حراك فلسطيني في الضفة الغربية لم يرق إلى انتفاضة كانت متوقعة، وعنه يكتب أحمد جميل عزم، وحراك آخر في الأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٤٨ وعنه يكتب ربيع عيد. ويكتب جنكيز تشاندر قراءة للصدى الدولي لحرب غزة، من خلال متابعة ثقافية وفنية.

وعن سؤال: ماذا بعد العدوان على قطاع غزة؟ ثمة مقالتان تحليليتان، الأولى لجورج جقمان بعنوان "غزة: العبر والمخاطر"، والثانية لنبيل قسيس، بعنوان: "ما بعد العدوان على غزة". ■